في الكتاب، بعد الكتابة، وقبل الحبّ

□ حنين جمعة

لماذا لا نرتكب هذا الآن؟!

هنا، في هذا النصّ بالذات، يراقبنا البياضُ وقد ازدحمتْ سطورُه بالأعين التي تُغْلقها النشوةُ ويَفْتحها الذهولُ

(١) جنونٌ، كهذا، شهيٌّ في الكتابة، بعد الكتابة، وقبل الحبّ.

(٢) إذا وصلتَ فلا تطرقِ البابَ تنفّسْ أمام عتبته نادِني. غنِّ. أَطْلِقْ صفيرًا خفيفًا كطقسٍ احتفاليّ تقتله التحيّةُ، وأزدرِه.

(٣) أنت قادمٌ من امرأةٍ قديمة. أرى هذا. وأراها تضع قفّازًا قبيحًا، لا يلائم وردةً تنبت في شعرها. عطرُها ضئيلٌ كعشبٍ جافّ. خطوتُها قلقة، لطالما أفسدتْ نزهةَ روحِك في العناصر. أما صوتها، فقليل.

(٤) نسيتَ حقيبتكَ، مفتاحكَ، دفترَ مواعيدكَ في بيتها، تمامًا كما تركتُ قلبي في قصيدته.

(٥) لستَ متعبًا. ولا أنا كلانا أحمقُ يشعر بالبرد

(٦) قبل ليلةٍ وحلم، قذفتُ السريرَ في غرفة الذكريات محوتُ النوافذَ. أرسلتُ الستائرَ إلى البحر. «ديْن قديم قد حان »

(٧) أتركُ البابَ مواربًا، فقط، كي لا أعيش كثيرًا.

(٨) مررتَ في صوتي قديمًا، والآن يحاول الهواءُ المرورَ بيننا. هذا يشبه عزفًا أزرق.

(٩) الخطوة موجة. الخطوتان هدير. وما تبقّى بحرٌ صغيرٌ نرتديه، شرط أن لا تخلعَ روحُنا روحَها.

(١٠) لماذا تشهق اسمي بطيئًا حزينًا؟ أأنت مريضٌ بالحنين؟

(١١) أحتاجُ إلى يدك حول خاصرة الكأس، لأعرفَ كيف يولد الماءُ وكيف يموت.

(١٢) أتحبّ الشعر؟ أنا أفعله كلما شعرتُ بالبرد، وكلما شعرتُ بالدفء وأنت، أتفعل هذا؟

(١٣) «أنتَ تهمل قدميّ.»

«أحاول أن أقودَ خطوتكِ، فتقودني يداكِ.»

(١٤) الجدران تشعر بالدفء. تضبط الأرضُ قلبَها، ونبحث عن عرقٍ لا يسرقه الهواء. لا تخلعُ قميصك. أُقلبُ أصابعي. أحملُ الألوان. سنرسم النوافذَ من جديد

(١٥) عاديّون نحن، ولكن. .

(١٦) بعد اللقاء ستغادر ستَجْمع أنفاسَك، خطواتِك، وقميصًا مبتلاً بقوسِ قزح. ستفرغ يديك من الرمل والعصافير وتغادر. لن تقول امرأتَكَ على شفتيَّ، ولن أكتبَ على يديك قصيدتَه.

لماذا لا تحبّني؟ لماذا لا أحبّك؟

ولماذا لا نفعل هذا الآن؟!

تعال.

تعال نرقص الآن، هنا، في هذا النصّ بالذات، بينما القرّاء منهمكون في سوء ظنّهم، وبعد أن يقهقه قارئٌ عنيد.

غزّة، أيار ٢٠١١